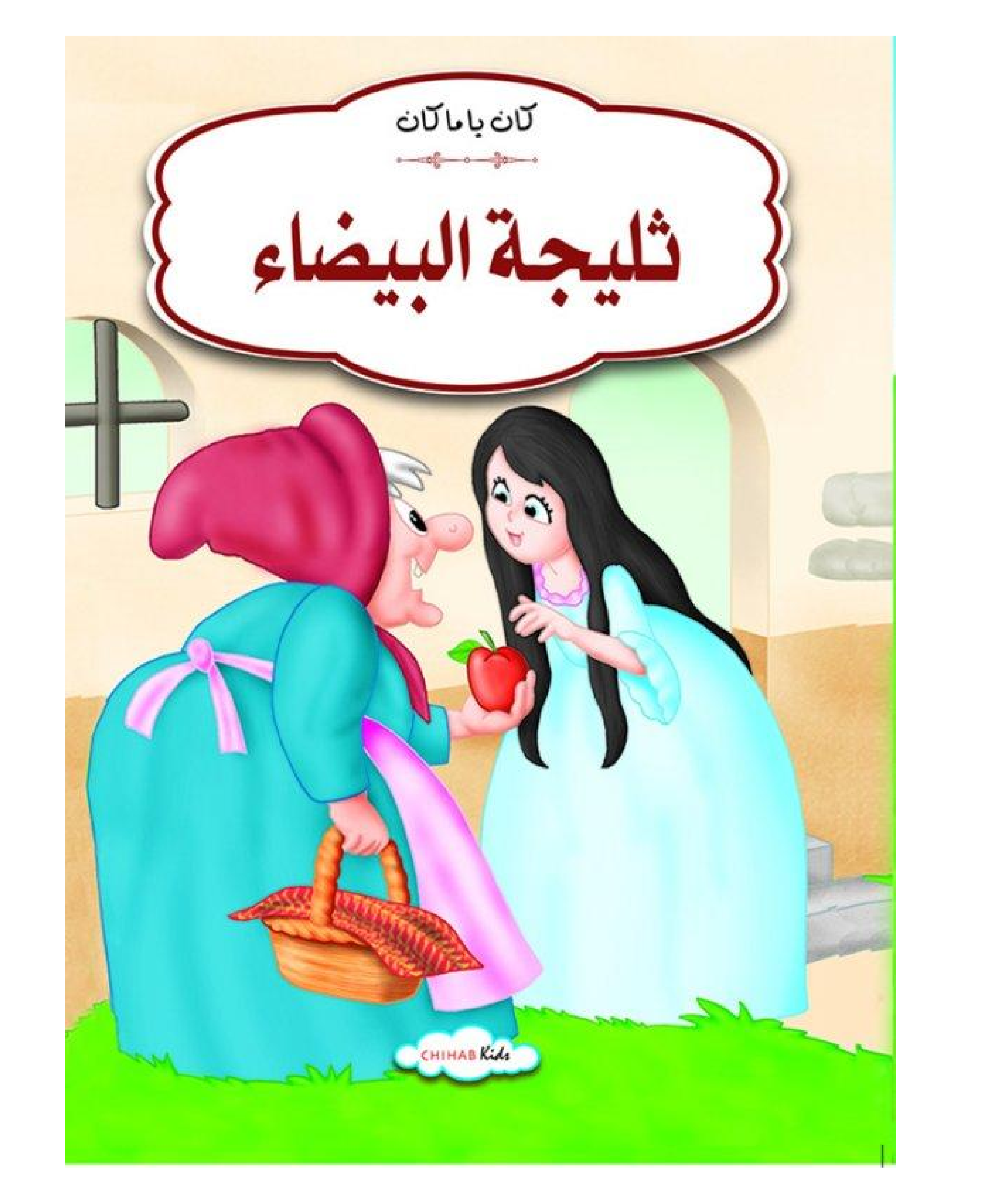

كان يا ما كان
ثليجة البيضاء
CHIHAB Kids

كان يا ما كان...

ثُلَيْجَةُ البَيْضاءُ



مقتبسة عن حكايات الإخوة غريم
رسوم : منصور عموري





كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ مَلِكَةٌ جَمِيلَةٌ وَ طَيِّبَةٌ تُحِبُّ الْخِيَاطَةَ.
وَ مَرَّةً كَانَتْ تَخِيطُ، فَجْأَةً وَخَزَتْ أُصْبُعَهَا بِالإِبْرَةِ و سَقَطَتْ قَطْرَةُ دَمٍ عَلَى الثَّلْجِ الَّذِي كَانَ يُغَطِّي نَافِذَةَ غُرْفَتِهَا، وَ أَوْحَى إِلَيْهَا ذَلِكَ أَنْ تَتَمَنَّى، فَقَالَتْ : « أُرِيدُ أَنْ تَكُونَ لَدَيَّ طِفْلَةٌ تَكُونُ بَشَرَتُهَا كَهَذَا الثَّلْجِ وَ شَفَتَاهَا حَمْرَاوَيْنِ مِثْلَ هَذَا الدَّمِ وَ شَعْرُهَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ ».. وَ بَعْدَ مُدَّةٍ تَحَقَّقَتْ أُمْنِيَةُ الْمَلِكَةِ، لَكِنْ لِلأَسَفِ مَاتَتْ بَعْدَ أَيَّامٍ مِنْ وِلاَدَةِ طِفْلَتِهَا.

سُمِّيَتِ الطِّفْلَةُ بِثُلَيْجَةَ الْبَيْضَاءِ، وَ بَعْدَ فَتْرَةٍ تَزَوَّجَ وَالِدُهَا ثَانِيَةً. كَانَتِ الْمَلِكَةُ الْجَدِيدَةُ جَمِيلَةً لَكِنْ شِرِّيرَةً، مُتَكَبِّرَةً وَ مَغْرُورَةً. وَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ كَانَتْ تَسْأَلُ مِرْآتَهَا السِّحْرِيَّةَ قَائِلَةً : « مِرْآتِي، يَا مِرْآتِي الْجَمِيلَةَ، مَنْ هِيَ أَجْمَلُ مَلِكَةٍ فِي الْعَالَمِ ؟ » وَ كَانَتِ الْمِرْآةُ تَرُدُّ : « بَحَثْتُ دُونَ تَوَقُّفٍ فِي هَذِهِ الْبِلاَدِ الْوَاسِعَةِ وَ لَمْ أَجِدْ أَجْمَلَ مِنْكِ. » وَ كَانَتِ الْمَلِكَةُ تَرْتَاحُ وَ تُهَنِّئُ نَفْسَهَا بِهَذَا الْجَوَابِ.

بَيْنَمَا كَانَتْ ثُلَيْجَةُ الْبَيْضَاءُ تَكْبُرُ مَعَ الوَقْتِ، حَتّى أَصْبَحَتْ فَتَاةً رائِعَةَ الْجَمَالِ، لَطِيفَةً وَ طَيِّبَةً. ذَاتَ يَوْمٍ، سَأَلَتِ الْمَلِكَةُ مِرْآتَهَا السِّحْرِيَّةَ، كَالْعَادَةِ، وَ جَاءَ الْجَوَابُ مُخْتَلِفًا هَذِهِ الْمَرَّةَ : « أَيَّتُهَا الْمَلِكَةُ، لَمْ تُصْبِحِي الْأَجْمَلَ فِي الْبِلَادِ ؛ لِأَنَّ جَمَالَ وَ رَوْعَةَ ثُلَيْجَةَ الْبَيْضاءِ لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ ».

غَضِبَتِ الْمَلِكَةُ وَ طَلَبَتْ مِنْ أَحَدِ حُرَّاسِهَا صَائِحَةً : « خُذْ ثُلَيْجَةَ الْبَيْضاءَ إِلَى الْغَابَةِ وَ اقْتُلْهَا ». غَيْرَ أَنَّ الْحَارِسَ الَّذِي لَانَ قَلْبُهُ لِجَمَالِ وَ بَرَاءَةِ ثُلَيْجَةَ الْبَيْضاءِ لَمْ يُنَفِّذْ أَمْرَ الْمَلِكَةِ.



وَ قَصَّ عَلَى الْفَتَاةِ أَنَّ الْمَلِكَةَ الشِّرِّيرَةَ طَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَقْتُلَهَا. وَ نَصَحَهَا أَنْ تَهْرُبَ إِلَى أَبْعَدِ مَكَانٍ مُمْكِنٍ، وَ أَنْ لا تَعُودَ إِلَى الْقَصْرِ ؛ لِأَنَّ حَيَاتَهَا أَصْبَحَتِ الْآنَ فِي خَطَرٍ. فَفَزِعَتْ ثُلَيْجَةُ الْبَيْضَاءُ وَ هَرَبَتْ إِلَى الْغَابَةِ.

كَانَ لا يَهُمُّ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ، وَاصَلَتْ ثُلَيْجَةُ الْبَيْضَاءُ الرَّكْضَ بِكُلِّ قُوَاهَا حَتَّى الْمَسَاءِ. وَ فَجْأَةً رَأَتْ بَيْتًا صَغِيرًا فَاقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَ طَرَقَتْ بَابَهُ، وَ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ لِيَفْتَحَ، فَدَخَلَتْ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهَا.



وَ لَدَى عَوْدَتِهِمْ إِلَى الْبَيْتِ، بَعْدَ يَوْمٍ طَوِيلٍ مِنَ التَّعَبِ، دُهِشَ الأَقْزَامُ السَّبْعَةُ.قَالَ أَحَدُهُمْ : « هُنَاكَ مَنْ رَتَّبَ بَيْتَنا.. » وَ وَجَدُوا ثُلَيْجَة الْبَيْضَاءَ نَائِمَةً عَلَى أَسِرَّتِهِمْ. وَ بَيْنَمَا كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا بِإِعْجَابٍ وَ هِيَ نَائِمَةٌ، اسْتَيْقَظَتْ ثُلَيْجَةُ الْبَيْضَاءُ.. أَحَبَّ الأَقْزَامُ السَّبْعَةُ ثُلَيْجَة الْبَيْضَاءَ مِنَ الْوَهْلَةِ الأُولَى وَ قَرَّرُوا السَّهَرَ عَلَيْهَا.

كَانَتِ الْمَلِكَةُ مُتَيَقِّنَةً مِنْ أَنَّهَا تَخَلَّصَتْ مِنْ ثُلَيْجَة الْبَيْضَاءِ، فَسَأَلَتْ مَرَّةً أُخْرَى مِرْآتَهَا السِّحْرِيَّةَ، وَ لَكِنْ لِحَسْرَتِهَا أَظْهَرَتْ لَهَا ثُلَيْجَة الْبَيْضَاءِ حَيَّةً وَ سَعِيدَةً مَعَ الأَقْزَامِ السَّبْعَةِ. قَرَّرَتِ الْمَلِكَةُ الشِّرِّيرَةُ أَنْ تَقْتُلَهَا بِنَفْسِهَا وَ تَمَوَّهَتْ فِي شَكْلِ امْرَأَةٍ عَجُوزٍ.

سَمَّمَتِ الْمَلِكَةُ سَلَّةً مِنَ التُّفَّاحِ الْأَحْمَرِ الشَّهِيِّ وَ انْتَظَرَتْ خُرُوجَ الْأَقْزَامِ السَّبْعَةِ. بَعْدَهَا تَوَجَّهَتْ إِلَى الْبَيْتِ وَ طَرَقَتْ بَابَهُ. فُتِحَ الْبَابُ وَكَانَتْ ثُلَيْجَةُ الْبَيْضَاءُ الْبَرِيئَةُ لاَ تَتَصَوَّرُ أَنَّ الْمَرْأَةَ الْعَجُوزَ تُرِيدُ بِهَا سُوءًا فَأَخَذَتْ تُفَّاحَةً.





وَ بِمُجَرَّدِ أَنْ قَضَمَتْهَا سَقَطَتْ كَالْمَيِّتَةِ ! وَ فَرَّتِ الْمَلِكَةُ وَ هِيَ تُقَهْقِهُ. وَ لِحُزْنِهِمْ عَلَى فُقْدَانِ صَدِيقَتِهِمُ الْجَمِيلَةِ، خَرَجَتْ حَيَوَانَاتُ الْغَابَةِ وَ اقْتَرَبَتْ مِنْ ثُلَيْجَةَ الْبَيْضَاءِ.


وَ لَمَّا عَادَ الْأَقْزَامُ السَّبْعَةُ فِي الْمَسَاءِ وَجَدُوا ثُلَيْجَةَ الْبَيْضَاءَ
مُلْقَاةً عَلَى الْأَرْضِ، فَبَكَوْا طَوِيلاً مِنْ شِدَّةِ حُزْنِهِمْ.
صَنَعَ الْأَقْزَامُ السَّبْعَةُ صُنْدُوقًا زُجَاجِيًّا كَبِيرًا وَ وَضَعُوا بِدَاخِلِهِ ثُلَيْجَةَ
الْبَيْضَاءَ بِحَذَرٍ وَ لُطْفٍ. كَانَتْ جِدُّ جَمِيلَةٍ وَ هَادِئَةٍ إِلَى دَرَجَةِ أَنَّهُمْ
لَمْ يَسْتَطِيعُوا مُفَارَقَتَهَا. كَانُوا يَسْهَرُونَ عَلَيْهَا يَوْمِيًّا.


فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، مَرَّ أَمِيرٌ قُرْبَ بَيْتِ الْأَقْزَامِ السَّبْعَةِ مُمْتَطِيًا حِصَانَهُ الْأَبْيَضَ الْجَمِيلَ. وَ فَجْأَةً عَثَرَ عَلَى الصُّنْدُوقِ الزُّجَاجِيِّ.
14
رَأَى ثُلَيْجَةَ الْبَيْضَاءَ الْجَمِيلَةَ فَأُعْجِبَ بِهَا فَاقْتَرَبَ وَ وَضَعَ قُبْلَةً عَلَى اللَّوْحِ الزُّجَاجِيِّ الشَّفَّافِ. فَفَتَحَتْ ثُلَيْجَةُ الْبَيْضَاءُ عَيْنَيْهَا شَيْئًا فَشَيْئًا وَ نَظَرَتْ إِلَى مَنْ حَوْلَهَا.
15


وَ حِينَ رَأَتِ الأَمِيرَ أَحَسَّتْ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ نَحْوَهُ وَ قَبِلَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ.
فَرِحَ الأَقْزَامُ السَّبْعَةُ كَثِيرًا وَ عَاشَ الْجَمِيعُ فِي هَنَاءٍ وَ سَعَادَةٍ.
16